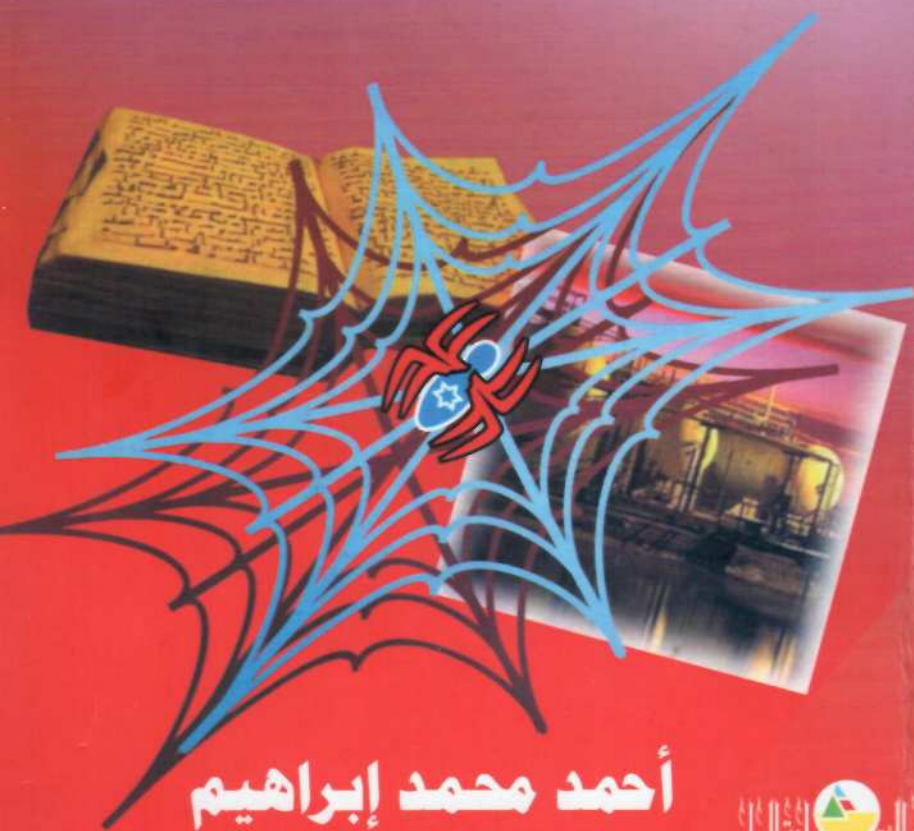


خطة العنكبوت الأسود

الغارة على المصحف والبئر



أحمد محمد إبراهيم

خطة العنكبوت الأسود

الغارة على المصحف والبئر

أحمد محمد إبراهيم

الناشر
مجلس الثقافة العام

اسم الكتاب خضلة العنكبوت الأسود الغارة على المصحف والبشر
اسم المؤلف أحمد محمد إبراهيم
سنة النشر 2006 م
رقم الإيداع 2006 / 7446 م
الترقيم الدولي ISBN - 9959 - 38 - 160 - 9

تصميم الغلاف علي العباني
لوحة الغلاف عاطف الأطرش
التنفيذ الفني عاطف الأطرش - نجلاء المنقوش

إصدارات

مجلس الثقافة العام

المقر الرئيس - مجمع المؤتمرات سرت

هاتف 002185468622 بريد مصر 002185473161

فرع طرابلس - عمارة الواحات - شارع عمر المختار

هاتف 00218214449894 بريد مصر 00218213335388

ص ب 2764 طرابلس

فرع بنغازي - الفويحات الغربية الطريق الدائري الثاني

هاتف 00218612241577 بريد مصر 0021861224157

بريد مصر 00218612241576 - ص ب 9351 بنغازي

بريد إلكتروني LCC2_2005@yahoo.ca

الجمهورية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى

(حقوق الطبع والترجمة محفوظة)

تنفيذ الطباعة

القاهرة ت 0020123140315

مُتَلَمِّمًا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، وأشرف خلق

اللَّهِ أجمعين النبي العربي الأمين ..

أما بعد ..

فإن الحاجة ربما تكون ضرورية إلى دراسة معمقة لما أوصل العالم

إلى أوضاعه التي هو عليها اقتصاديا وسياسيا وثقافيا وتحديد الأسباب

والظروف التي أوجدت أو ساعدت في إيجاد هذا الواقع الذي تتغول

فيه الإمبريالية وتتوحش الرأسمالية، ويعود الاستعمار من جديد ..

فيجتاح العدوان بلدان الشعوب .. وتحتل دول مستقلة .. وتنتهك أعراف

وتقاليد وقوانين .. ويجري تدمير حضارات وكيانات وأمم.

غير أنني في هذه الورقة الموجزة لا يسعني إلا الاكتفاء بمعاينة

الحاضر دون الماضي، ووصف ما يجري فعلا، استشرافا للمستقبل.

بقدر ما يوفقني الله القدير إليه، ويعينني عليه .. وأجد القدرة من
نفسي لإنجازه.

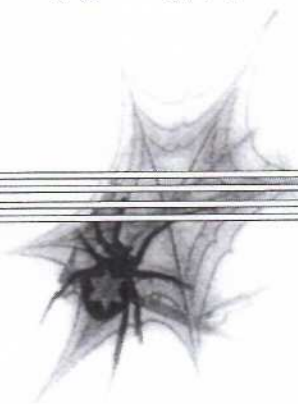
فأكتفي بسرد لبعض مظاهر التدخل الأمريكي في شؤون
العرب والمسلمين، محاولا ربطها بأهداف الاستراتيجية العليا
للإمبريالية في طور هجومها المسعور في الوقت الحاضر.

أحمد محمد إبراهيم

سرت 12/3/1373 و.ر

إفصاح الأبون

الاستراتيجية الأمريكية



استقر رأي كثير من الخبراء بالسياسات الأمريكية على أن أمريكا لا تملك استراتيجية خاصة بالمنطقة العربية ، وإنما هي تابع أو داعم ، أو فلنقل ؛ بأنها تتحد استراتيجيا مع الكيان الصهيوني العنصري ، الذي تحدد استراتيجيته في فرض سيطرة عسكرية وأمنية على المنطقة ، وتحاول في سبيل ذلك إضعاف المنظومة الأمنية والدفاعية العربية إلى الحد الذي يجعل المنطقة عبارة عن مستعمرة مشتركة محرومة من كل قدرة دفاعية أو أمنية .. ولكي يتحقق ذلك ، فإن الوضع العربي بكامله يجب أن يخضع للسيطرة بدءا بالتعليم الذي يجب أن يخلو من كل ما من شأنه التحريض على الوحدة .. أو القومية .. أو المقاومة .. أو الجهاد .. أو أي ذكر لفلسطين أو تحريرها .. أو احتلالها .. أو ما شابه ذلك من قضايا وموضوعات تعتبر مضادة "للتطبيع" مع الكيان الصهيوني العنصري الذي يحتل فلسطين لمصلحة غزاة أجنبي بعد طرد شعبها منها.

ومرورا بكل مجالات العمل والحياة في الاقتصاد والسياسة .. وانتهاء بالتضامن العربي الذي يراد له بعد الآن أن يضمحل ويتلاشى .. حتى يختفي نهائيا .. بما فيه مؤسسات العمل العربي المشترك .. كالجامعة العربية وما يماثلها من مؤسسات وهيئات .. تعمل لتقريب وجهات النظر أو للمحافظة على الحد الأدنى الممكن من المصالح المشتركة ..

ورغم القناعة بأن الاستراتيجية الأمريكية لن تختلف مع هذه الأهداف في أي صورة كانت ، إلا أنني أعتقد بأن للولايات المتحدة الأمريكية استراتيجيتها الخاصة التي يمكن تلخيصها في نقطتين اثنتين هما :

- النفط

- الإسلام

حيث تريد الحكومة الأمريكية السيطرة المطلقة على المخزون الاستراتيجي من النفط في المنطقة العربية ، وقد أمكنها ذلك الآن ، حيث هي تستولي على جميع مقدرات المنطقة من هذه المادة الاستراتيجية .. بشكل مباشر بفعل

وجودها العسكري المباشر في الخليج العربي والجزيرة العربية والعراق .. ومحاصرتها للمنطقة بالأساطيل والقواعد العسكرية.. وخاصة بتحكمها المباشر بالمضائق والمنافذ البحرية الهامة ، التي تطل على البحار المجاورة .. فمن البحر المتوسط وقناة السويس ، والبحر الأحمر ومضيق باب المندب وبحر العرب ومضيق هرمز والخليج العربي .. حتى المحيط الأطلسي ومضيق جبل طارق .. لا يوجد منافس أو معارض للسيطرة الأمريكية على هذه المنطقة باتساعها.

غير أن الدراسات المتخصصة - وربما المتعمقة - تشير إلى أثر الدين الإسلامي في خلق حالة من التحريض والخصوصية ، تدفع باستمرار باتجاه مقاومة النفوذ الأجنبي ، وعدم قبول الاحتلال .. وتهيئ المنطقة إلى العمل على توحيد نفسها أو تحرير إرادتها .. الأمر الذي قد يسبب قدرا من الصعوبات والمتاعب ستعاني منها قوى الاحتلال .. والاستعمار الجديد ، مما يدفعها إلى الاحتياط لذلك بوضع هدفها في القضاء على الهوية الإسلامية .. بل والديانة الإسلامية برمتها (كأولوية لا يمكن

تجاهلها)، حتى لا تؤثر على المخططات الناجزة لقوى الاستعمار الجديد، التي ابتدعت عدداً من النظريات الفلسفية، التي اعتمدت تفسيراً خاصاً للتاريخ مثل (صدام الحضارات) .. (ونهاية التاريخ) لتمهد ميدان المعركة تمهيداً نهائياً يحقق النصر الأخير على آخر الخصوم في التاريخ .. وضمن ذلك الإطار، أنجز مركز دراسات الشرق الأوسط التابع للحكومة الأمريكية، وهو معهد مهم يغذي جهاز الدولة وأجهزة مخابراتها بالدراسات المتخصصة، التي تعد للتنفيذ. أنجز دراسة مهمة جداً عن المنطقة العربية، والكيفية التي ستنفذ بها استراتيجيات الإمبريالية الجديدة.

فقد أوضحت الدراسة - التي أشرت إليها - أن النظام السياسي العربي القائم حالياً، الذي نسميه (الدولة القطرية) .. هو نظام بلا سند اجتماعي، وبلا ما صدق .. وهو يعوم في الهواء بلا ركيزة يستند إليها في الحياة الاجتماعية الواقعية التي يحيهاها الناس .. وذلك أن المنطقة العربية تتجاذبها هويتان اثنتان .. هما :

أ- الهوية الأصلية :

وهي العربية الإسلامية ، وهي التي ينتمي إليها سكان المنطقة حضاريا ودينيا .. ويؤمنون بضرورة العمل على إيجادها ، وتسعى الإرادة العامة للمواطنين إلى تحقيقها ، وتحول النظم السياسية القطرية دون ذلك ، في محاولة لإسباغ المشروعية على النظام السياسي القطري القائم تحت الحماية الأجنبية.

ولقد حاول المستعمرون القدماء حين أقاموا الكيانات السياسية القطرية ، أن يجعلوها بديلا عن الهوية المركزية ، التي تشمل المنطقة وتحتوي سكانها وتاريخها .. وهويتها الحضارية .. الأمر الذي لم يتحقق .. وبقي السعي إلى إيجاد الهوية المركزية الشاملة قائما .. وبقي الإيمان بجداها وضرورتها حقيقيا ، خاصة بعد ما عانته المنطقة من تدهور سياسي واجتماعي ، وفقدانها لأهم مقومات الكيانات السياسية وهو الاستقلال والتنمية .. وإذ يخفق المشروع القطري المدعوم من الاستعمار ، والمفروض على شعوب المنطقة ، ويفقد شرعيته ، يندفع الناس نحو الهوية الأساسية التي تجمعهم ، ويشعرون بالحاجة إليها

لتقويتهم وتمكينهم من تحقيق متطلبات تقدمهم ، وبناء كياناتهم القادر على البقاء في وجه العاصفة الإمبريالية الجديدة.

وتخلص الدراسة الأمريكية في هذا الشأن إلى أن استمرار الكيان القطري المعلق في الهواء ، يدفع العرب والمسلمين باستمرار نحو محاولة تحقيق آمالهم في الوحدة ، وبناء وجودهم السياسي والاجتماعي. على أساس هويتهم الجامعة. الأمر الذي يجب الحؤول دونه .. وعدم السماح به ، لأنه يخلق خصما يصعب القضاء عليه .. ويصعب جعله تابعا .. بلا إرادة سياسية وبلا مشروع حضاري.

فالكيان السياسي القائم ، والمنظومة السياسية العربية الرسمية بمرمتها ، لم تعد متفقة مع مستهدفات المشروع الإمبريالي الجديد ، لسبب واحد هو أنها أخفقت في أن تكون بديلا عن الهوية العربية الإسلامية الجامعة ، واستخدام إخفاقتها السياسي والحضاري ، مبررا للسعي وراء الهوية الجامعة تلك. خاصة وأن هذا النظام الرسمي العربي ، يعيش بطريقة استثنائية ، بلا جذور وبلا قاعدة اجتماعية..

فصارت شعوب المنطقة تنظر إليه باعتباره نظاما مرحليا ، أو خطوة أولى نحو الوحدة .. أو هو استعداد للقيام بالخطوة التالية ، التي هي إقامة كيان العرب الواحد أو الموحد ، بعد ما تم التخلص من الاحتلال الأجنبي ، وصارت الحكومات محلية ويسيرها حكام محليون، الأمر الذي يتضح معه أن الهوية الأصلية ، مازالت فاعلة مؤثرة ، وأنها تستقطب مشاعر الشعوب وتشجع فعاليتها السياسية على السعي إلى تحقيقها.

ب- الهوية المحلية:

وتنقسم المجتمعات العربية - بحسب الدراسة المنوه عنها- إلى كيانات لها خصوصياتها الدينية أو العرقية أو الثقافية .. على شكل أديان من قبيل المسيحية والإسلام مثلا.. كما في مصر والشام.. أو على شكل طوائف دينية ، كما في لبنان والعراق وسوريا .. أو على شكل قبائل ، كما في اليمن والجزيرة العربية والأردن. أو على شكل جهويات وثقافيات كما في المغرب العربي ..

ولقد قدم المركز - المشار إليه هنا - اقتراحا بإقامة اثنين

وسبعين كيانا سياسيا ، كلها إما على مذهب ديني ، كالشيعة والدروز .. والسنة والعلويين .. أو الموارخة .. أو الأقباط .. وإما على تقسيم عرقي .. كالأكراد .. والتركمان .. والنوبة .. والزنوج .. وإما على تقسيم قبلي حيث يمكن ذلك .. أو على أساس جهوي بتقسيم بعض البلدان العربية إلى شرق وغرب أو شمال وجنوب.

وفي اعتقاد تلك الدراسة فإن هذه الهوية المحلية ، لها مبررها وتقوم على قاعدة صحيحة وقوية .. يتعصب لها الناس ويتمسكون بها ويمكن إقامة كيان سياسي على أساسها .. وإن إنجاز المخطط بإقامة هذا العدد الهائل من الكيانات السياسية التي يتمسك بها الناس ، سيضمن تحقيق هدفين أساسيين للإمبريالية والصهيونية التقنات عليهما وسعتا إلى تحقيقهما سعيا حثيثا :

الهدف الأول : ضمان تجزئة الكيانات القائمة ، وإضعافها إلى الحد الذي تكون معه غير قادرة على العمل ، وعاجزة بشكل مطلق عن الإيفاء بأي التزام من التزامات الدول ، وخاصة في مواجهة المشروع الصهيوني .. وفي وجه الأطماع الإمبريالية.

الهدف الثاني : ضمان إسقاط الهوية الأصلية الجامعة إلى الأبد ، فلن تطفو على السطح مطلقا تلك المطالب القديمة بوحدة العرب أو المسلمين .. أو تلك الدعوات الغاضبة والحماسية ، بضرورة مقاومة الصهيونية ومحاربة أطماعها في فلسطين أو في غيرها من أراضي المنطقة الواقعة بين الفرات والنيل.

إن إقامة مثل هذه الكيانات السياسية ، على أسس طائفية وقبلية وجّهوية ، يجعلها جميعا - حتى لو اجتمعت وهو أمر مستبعد - عاجزة عن إحداث أي نوع من التنمية ، وغير قادرة على تحقيق أي قدر من الاستقلال .. بل ستكون مجتمعة كالأطفال الأيتام تحت جناح الوصي الوحيد المسيطر على المنطقة ، وهو الكيان الصهيوني العنصري ، الذي يحتل أرض الشعب الفلسطيني ، والذي سيجد نفسه بعدئذ وسط منظومة سياسية مبنية على النسق نفسه الذي بنى عليه كيانه منذ تأسيسه بيد المستعمرين القدماء عام 1948 ف. فلن يكون غريبا مثلما كان من قبل ، ولن يواجه دولا تخطط لحربه مثلما حدث يوما ما .. بل سيكون عريفا لفصل من الإمعات الذاهلين..

التائهين .. الفقراء .. والعاجزين .. التافهين .. الضعفاء الذين سيسرهم ويسعدهم أن يعينهم عريفهم ويساعدهم على البقاء - مجرد البقاء - ليقبلوا كل ما كان حراما .. وينفذوا له ما كان قد طالب بتنفيذه عشرات السنين ، وعندئذ تكتمل مرحلة مهمة ونهائية من مراحل الاستعمار الجديد للمنطقة العربية والعالم الإسلامي. حيث تتمكن الإمبريالية والصهيونية من إعادة ترتيب الأوضاع بشكل نهائي يضمن لهما القضاء - النهائي - على الهوية العربية الإسلامية .. وسحق الحضارة الإسلامية .. بل والديانة الإسلامية ومحوها من الوجود.

وهو الهدف الأخير الذي سعت الإمبريالية من أجله طويلا.. وتعتقد بأنها الآن قد أصبحت على مسافة قصيرة من تحقيقه ، بفضل الاختلال الظاهر والخطير في موازين القوى بين العرب والمسلمين من جهة ، وبين قوى العدوان والاستعمار الجديد من جهة أخرى. وستظل الولايات المتحدة الأمريكية تلوح باستخدام القوة من أجل تغيير الأوضاع في الوطن العربي ، وتستخدمها فعليا كلما كان ذلك متاحا .. غير أن الخائفين من

عصا أمريكا الغليظة ، سيسقطون دون حاجة إلى أن تتجشم تلك المتاعب ، فهم يدفعهم رعبهم ، وخوفهم على كراسي الحكم ، وانعدام شرعيتهم ، إلى البحث اللاهث عن وسيلة يتجنبون بها مواجهة الترسانة الأمريكية .. ويصبح رضا أمريكا غايتهم التي يقدمون من أجلها كل ما في أيديهم .. الأمر الذي لن يتحقق لهم ، فأمریکا لن تضع حدا لمطالبها وأطماعها .. إلا أن تستولي على المنطقة بالكامل.

وتحاول الولايات المتحدة أن تطرح بديلا عن القوة .. واستخدامها .. بإعلانها شروطا واضحة .. تحدد المطلوب من دول وحكومات المنطقة وحكامها ، بحيث لا تضيق على نفسها المسار الذي تنتهجه ، ولا تحصر نشاطها ضمن إطار العسكرية والحربية ، فتقدم تلك الجزيرة التقليدية المسمومة .. التي لها من التأثير والفاعلية أكثر من العصا الغليظة ، التي ما فتئت تستخدمها في المنطقة ، والتي جانبت لها كل تلك الكراهية والأحقاد الموروثة ، التي تحصد نتائجها المرة والمكلفة باستمرار . وهكذا فإن حكومات المرحلة - في المنطقة - ستظل

ترتمي كالفرش في وسط ذلك الذهب الذي يحولها إلى رماد ، وهي لا تصدق بأنها مستهدفة بالتصفية ، وبأن تصفيتها مجرد مسألة وقت لا غير .

وستظل تلك (الجزرة الأمريكية) تكبر ، ويكبر من حولها سقف المطالب .. والشروط والفروض .. والمشروعات السياسية .. من تعددية سياسية .. وعرقية .. ومذهبية .. ودينية .. ومن خصوصية اقتصادية وخضوع لشروط السوق .. لمنظمة التجارة العالمية .. وللمصرف العالمي .. ولصندوق النقد الدولي .. وإلغاء القوانين والتشريعات المحلية من تلك المتعلقة بالجمارك .. حتى قوانين الأحوال الشخصية .. وما تعلق منها بالعادات والتقاليد .. والسلوك والأخلاق .. والميراث الثقافي ، كل ذلك تماهيا مع المنظومة الإمبريالية المعتمدة والمسيطر .. لعل وعسى !

وهكذا فإن الاستراتيجية الأمريكية ، يمكن حصر أسسها في ما يلي :

أولا : ضمان المصلحة الإسرائيلية ، والاندماج مع مقومات وأهداف المشروع الصهيوني الاستيطاني العنصري المقام بالقوة على أرض الشعب الفلسطيني المطرود من أرضه .

ثانيا : السعي إلى مزيد من تفتيت الكيانات الإقليمية القائمة ، باعتبارها لم تعد نافعة على المدى البعيد ، لدعم مشروعات الاحتلال والصهينة وذلك بإسقاطها ، وإقامة كيانات مدروسة على أسس عرقية أو دينية أو مذهبية أو قبلية أو جهوية تصل إلى أكثر من سبعين كيانا ، على أنقاض النظام الرسمي العربي الراهن.

وتجري تجربة هذا المشروع في الوقت الحالي على العراق ، لدراسة آثاره وتحديد أفضل السبل لتنفيذه مع الأخذ في الاعتبار ردود الأفعال المتوقعة والتطورات المحتملة التي تنجم عن تطبيقه.

ثالثا : إضعاف المنطقة .. دولا وحكومات .. اقتصاديا وتقنيا ، والهيمنة على مقدراتها وخاصة النفط ، ورهن إرادتها وتبعيةها للنفوذ الإمبريالي الصهيوني .. واختطاف المؤسسات والهيئات والجمعيات المدنية ، وتحويلها إلى حصان طروادة يمهّد الطريق لمرحلة جديدة من الاحتلال والاستعمار..

مع تكثيف العناصر القانونية والسياسية التي تشكل في

شرعية الأوضاع السائدة .. وخلق فوضى واختلال سياسي واجتماعي وخلق اضطرابات تؤدي إلى انهيار الأوضاع ، بما يتيح فرصة التدخل الخارجي.

رابعاً : الإجهاز النهائي على الهوية العربية .. وعلى الدين الإسلامي، وفرض بدائل عنهما .. مثلما حدث بعد الاستيلاء المسيحي على الأندلس. ومثلما حدث عند استيلاء أمريكا على الفلبين.. وقزيبا منه ما كان يحدث أثناء فترة الحكم الشيوعي في وسط آسيا وروسيا. وهو الأمر الذي حدث في مراحل مختلفة وفي مناطق مختلفة تصح المقارنة معها ، وتحليلها .. والقياس عليها.

الفصل الثاني

التدخلات والضغط الأمريكية ..

وأهدافها



🏰 ظروف ملائمة

سعت الولايات المتحدة الأمريكية إلى الهيمنة سعياً متواصلاً ، منذ بداية القرن العشرين ، وقد أمكنها تحقيق هيمنتها عقب الحرب العالمية الثانية ، وتمكنت إلى جانب ذلك من تجميع كل القوى الحليفة لها ضمن منظومة واحدة ، هي الأقوى اقتصادياً وعسكرياً وعلمياً وصناعياً.

وقد أتاحت لها فرص جديدة في تأكيد هيمنتها على العالم منذ عام 1991 م ، حيث تشظت القوة المنافسة لها ، وسقطت أجزاؤها ثماراً في يدها ، لتدشن عصر (القطب الواحد) وربما الوحيد ، وهي مرحلة يبدو أنها ستأخذ فترة لا تقل عن خمس عشرة سنة أخرى ، يكون فيها سعي الولايات المتحدة الأمريكية موجهاً نحو المحافظة على استمرار سيطرتها على العالم بمفردها دون شركاء أو منافسين.

وهو ما يدفعها بحماسة بالغة إلى تحديد المنافسين المحتملين ، الذين وجدتهم في الصين الكنفوشيوسية ، وفي الهند ، وفي العالم الإسلامي .. وهي قوى ناهضة متماسكة لا يقل الثقل السكاني لكل منها عن مليار ونصف المليار من البشر.

يأتي من بعد هذه القوى التي تحظى بالأولوية في اهتمام الاستراتيجية الأمريكية .. تأتي روسيا .. وأوروبا .. الأقل احتمالا في إثارة المتاعب الجديدة لمشروع السيطرة الأمريكي.

ويسبب من (وحدة القيم) والتحالف الاستراتيجي الذي يربط أوروبا بها .. والتدهور الشديد الذي تعاني منه روسيا اقتصاديا ، وإداريا وسياسيا .. حيث تغرق في ظروف صعبة ، تضطرها إلى القبول بما هو أسوأ من مجرد اللجوء إلى الولايات المتحدة الأمريكية وإلى المنظمات الدولية التي تعمل تحت توجيهها مثل المصرف العالمي وصندوق النقد الدولي ، ومنظمة التجارة العالمية .. ومجموعة السبعة الكبار .. فإنها تجد لبعض هذه الأطراف مجالا خاصا لتأطيره واستيعابه ، وترويضه ضمن أساسيات المخطط الأمريكي.

* فالصين دولة مركزية تهتم بشأنها الخاص ، وبمصير جزيرتها

المتمردة المحمية أمريكيا (تايوان) وليس في يدها على المدى المنظور ما يكفي من القدرات ، أو السياسات ، أو البرامج ، ما يجعلها منافسا جاهزا على أي مستوى.

* وتنهض الهند بمسؤولياتها الخاصة في إطار محيطها القريب اللصيق بالحضارة الهندوسية ، دون أن تضع لنفسها أي مهمات تتقاطع مع نفوذ الولايات المتحدة .. وهي إجمالا ليست بقادرة على أن تتصدى لمسؤولياتها أبعد من ذلك .. ولعلها ستستغرق وقتا كافيا قبل أن تفكر في ذلك التقاطع وتلك المسؤوليات.

* ويبقى العالم الإسلامي .. الذي بانعدام الكيانات المركزية فيه ، وبفوضاه الضارية ، ويشعوره بالإحباط واليأس ، مصدرا محتملا للمتاعب المستمرة..

الإسلام هو العدو

إن حسم المعركة مع الإسلام ، هو الأولوية الاستراتيجية التي تشغل السياسيين والعسكريين ، في مؤسسات القرار في الغرب عموماً، وفي الولايات المتحدة بشكل خاص. وهم يعتقدون بأن الظرف الحالي مناسب جداً لذلك ، ولا يجب التفريط في هذه (الفرصة السانحة) التي لا وجود بها الزمان دائماً !! إذ أمسى ممكناً قفل ملف الصراع التاريخي مع الإسلام والحضارات الشرقية عموماً بجرة قلم واحدة بحسب توقعاتهم وقرءاءاتهم ، للخلل البالغ في توازن القوى بين الطرفين.

إن خصومة تاريخية وصراعاً تاريخياً ، استمر مستعراً آلاف السنين ، يراد طيه لمصلحة أحد أطرافه .. حين شعر بتفوقه العسكري والاقتصادي ، واستطاع الهيمنة غير المحدودة على مقدرات الطرف الآخر ، وتمكن من فرض ارادته بالقوة وبأساليب متعددة ، مما أغفل إرادة أي طرف آخر بل وألغاهما نهائياً .. تجد الولايات المتحدة الأمريكية نفسها مندفعة بحماس مبالغ فيه ، نحو إعادة احتلال العالم الإسلامي وإعادة ترتيبه . وفق النمط

المحدد لمنظومة الإجراءات والمشروعات المعتمدة بمؤسساتها المختلفة .. (البننتاجون) .. ووكالة الاستخبارات المركزية .. ومجلس الأمن الوطني .. والبيت الأبيض .. إلخ).

فهي لن تجعل الفرصة تمر دون أن تستغلها إلى أقصى حد.. فالاضطراب والتدهور.. والفقر.. وعدم الاستقرار والصراعات المستعرة في ظل غياب الحرية والديمقراطية.. وعجز المؤسسات عن الإيفاء بالتزاماتها في العالم الإسلامي والوطن العربي ..

تسمح الآن بتدخل آمن ، مضمون العواقب .. مدعوم من قوى محلية (معينة) وإن اختلفت في ما بينها إلا أنها تتفق - على ما يبدو - على حاجتها إلى مساندة التدخل الأمريكي .. الذي أصبح الآن حقيقة ملموسة ، وواقعا صادما وعلى جميع الأصعدة.

فالقوات الأمريكية تحتل الآن فعليا المشرق العربي من الجزيرة العربية ، والخليج ، حتى العراق .. وتوجد بشكل استراتيجي ومهم في تركيا .. وتحتل أفغانستان وتوجد في عدد من دول وسط آسيا (تركستان .. وجورجيا .. وأوزبكستان .. وطاجيكستان .. وغيرها ..).

وتحتفظ بمعاهدات عسكرية مشتركة مع عدد آخر من الدول الهامة مثل باكستان..

وهي لا تكتفي بمجرد وجودها العسكري .. ولا بإنجازها اتفاقات عسكرية أو معاهدات تصل في بعض الأحيان إلى حد الوصاية والاحتلال المقنع .. حيث إن استقلال عدد من تلك الدول .. وخاصة العربية منها هو استقلال صوري لا معنى له ، فهي ليست حرة طليقة في اختيارها .. بل إن مظاهر التدخل المتنوع تحرمها من التصرف ، دون إشراف مباشر من قبل الولايات المتحدة الأمريكية .. بل هي غير قادرة حتى على عقد اتفاقات أو إجراء صفقات أو إصدار قرارات دون إذن مسبق منها.

التدخلات القائمة

لم توفر الولايات المتحدة الأمريكية أحدا ، لم تتدخل في شؤونه الداخلية بالمنطقة العربية والإسلامية .. حتى حلفاؤها الذين ساندوها في كل شيء ، وقدموا لها ، ما لا يجوز تقديمه .. وفرطوا أمامها فيما لا يجوز التفريط به .. صاروا مستهدفين بقدر ما يستهدف غيرهم ممن تراهم أمريكا مارقين وخارجين عن طوعها .. ولعل لتدخلاتها من الوضوح ، ما يجعلها فجة وفضة إلى الحد الذي لا تستطيع في ظله أتفه الحكومات المحلية ، وأكثرها تبعية وأقلها تمسكا باستقلالها وكرامتها ، قبول ما يفرض عليها من تلك التدخلات ، التي لا تقف عند حد ، ولا تكتفي بقائمة ثابتة لمطالبها .. ولا تستثنى مجالا أو موضوعا فلا تصل إليه وتمسه ، حتى ولو كان مقدسا .. أو حساسا .. أوله من الخصوصية ما يجعله بعيدا عن التدخل فيه.

ويكفي أن نراجع جزءا من قائمة تلك التدخلات ، حتى نعلم مقدار الاستهتار والاستخفاف اللذين أصبحت حكومة الولايات المتحدة الأمريكية تتصرف وفقهما حيال المنطقة بشكل خاص ، والعالم بشكل عام ، بحيث إنها تجاوزت كل الخطوط الحمراء التي

يمكن تخيلها ، تجاه دول ذات سيادة لها ثقافتها وحضاراتها ودياناتها ولغاتها وظروفها الخاصة.

(1) تحجبت الولايات المتحدة بما تسميه التمويل الذي يتلقاه الإرهابيون لتستهدف المؤسسات الأهلية والخيرية الإسلامية ، وترفع شعارا براقا استخدم مرارا وتكرارا لأغراض متعددة وفي مناسبات عديدة منطوقه " العمل على تجفيف منابع " .. استخدمته لمنع أداء فريضة الزكاة ، إذ جرمت على أتباعها من العرب والمسلمين ، السماح للقادرين على أداء هذه الفريضة من القيام بأدائها ، إلا وفق شروط محددة كأن يقدموها إلى الحكومة لتتولى التصرف فيها بمعرفتها .. ومن يؤدها خلافا لهذا الوجه يعرض نفسه للانتقام الأمريكي ، وصارت المصارف والحسابات والتمويلات المصرفية والأموال المنقولة كافة محلا للمراقبة والمتابعة والمراجعة المستمرة.

(2) ولم تجد ذلك كافيا (لتجفيف منابع) إذ عمدت إلى تشكيل لجان خاصة لمراجعة المناهج الدراسية في بعض البلدان العربية والإسلامية ، وقامت بحذف آيات من القرآن الكريم

والأحاديث النبوية الشريفة من تلك التي يذكر فيها الجهاد .. أو يشار فيها إلى الكفار .. أو توضح واجب المسلم في نشر دينه أو الدفاع عنه .. كما حذفت أحداثا تاريخية ، وأفكارا قومية ، أو وطنية لأنها توجب التعصب بحسب زعمها.

(3) بل تدخلت في خطب الجمعة ، وفرضت ألا يذكر إلا ما توافق عليه من القرآن الكريم والأحاديث النبوية .. والفروض الدينية والعقائد الإسلامية ..

وصارت تطالب - علنا - بتقليص دور المساجد ، ومنع الصلوات فيها وتلقي الدروس الدينية بها ، مادام الإسلام يسمح بالصلاة في البيوت أو في أي أماكن أخرى .. نون تجمع .. ودون الاستماع إلى دروس الفقهاء المسلمين الذين يؤججون حماسة الشباب للمقاومة والتعصب ، ورفض الخُضوع.

(4) وعلى الرغم أن دولا عربية وإسلامية قبلت كل ذلك على سؤئه وفجأته ، إلا أن ما لا يمكن قبوله هو قيام الحكومة الأمريكية وأجهزة مخابراتها .. بتزوير قرآن خاص بها ، تسعى إلى نشره بين المسلمين أسمته "الفرقان الحق" .. زيفت وزورت في

نصوصه آيات القرآن أخريم الأمر الذي لا يمكن التجاوز عنه
مهما كانت الأسباب.

(5) وتمارس الحكومة الأمريكية وأجهزتها ضغوطا متواصلة
للتدخل في العادات والتقاليد الاجتماعية .. والدينية ..
وتستخف بمشاعر العرب والمسلمين. وما استقر عليه
ضميرهم ، استهزاء بحضارتهم وميراثهم الثقافي .. مثل
الزنا .. أو العلاقات خارج مؤسسة الأسرة .. ومؤسسة
الزواج .. معتبرة تحريم الزنا والعلاقات غير المشروعة حرية
خاصة وشخصية لا يحق لأي دين منعها .. ولا يحق لأي
قانون أن يتناولها .. في الوقت الذي تحرم فيه بعض الدول
الغربية غطاء الرأس للمرأة ، دون أن تعتبر ذلك تدخلا في
الحرية الشخصية.

(6) وتقوم الحكومة الأمريكية بسلب سيادة الدول في المنطقة ،
بأن تفرض عليها إجراءات سياسية وعسكرية واقتصادية
دون مناقشتها معها .. وتعتبرها شروطا واجبة للتنفيذ إذا
أرادت تلك الدول بناء علاقات مع الولايات المتحدة .. أو

الحصول على مساعدتها .. أو نيل رضاها .. وأسست لهذا ما أسمته مؤسسات المجتمع المدني من جمعيات ومؤسسات ومراكز بحوث .. وغيرها تقوم بتمويلها ، ولا تسمح بخضوعها لدولة المقر ، ولا بسريان قوانين تلك الدولة على نشاطها.

وخلفت من مسؤولي تلك الجمعيات والهيئات والمراكز .. زعماء سياسيين وقادة رأي ، تحاول عن طريقهم الاستيلاء على السلطة في تلك البلدان وبأساليب ملتوية وغير قانونية.

وتمكننت من سلب سيادة عدد من دول المنطقة عن طريق إنشاء جمعيات وهيئات ومؤسسات بديلة عن الدولة الوطنية ، العاجزة عن الدفاع عن نفسها ، في وجه التدخلات الأمريكية غير المقبولة .. ودأبت على صناعة أعداء ومعارضين لعدد آخر من دول المنطقة بقصد مساومتها وإخضاعها للشروط الأمريكية. وأصبغت عليهم حمايتها ، وحصنتهم ضد القوانين والإجراءات السارية في بلدانهم.

(7) ولقد وسعت الولايات المتحدة من أزمة الدولة الوطنية ، وعمقت عوامل عجزها .. بالساس الجوهري بوظيفتها ، حين

سفّهت دورها .. وشككت بمشروعيتها ، بعدم اعترافها بالقوانين المحلية ، والمحاكم والقضاء المحلي .. وسعيها المستمر إلى التدخل الخارجي في قضايا محلية .. وتحريض حلفائها على المطالبة بالتحقيق الخارجي في عدد من القضايا ، متجاهلة أن تلك القضايا تحدث في دول تمتلك قانونا وقضاء يمكنه القيام بالتحقيق .. ويتمتع بالشرعية اللازمة في ذلك.

فليس إصرارها على تمكين المحققين الأجانب ، وإعمال القوانين الأجنبية .. في قضايا مثل اغتيال السيد رفيق الحريري في لبنان ، أو أحداث دارفور في السودان ، أو اضطرابات سيراليون أو ساحل العاج .. وغيرها .. إلا مظهرا يجسد حقيقة المرحلة القادمة ، التي تنظر من خلالها الحكومة الأمريكية إلى مشروعية الدول الأخرى ، وما تغتصبه لنفسها من الحقوق على حساب الأعراف والقوانين الدولية ، وشرعية الدول والمؤسسات والمجتمعات وخصوصياتها التي لا تلقي أي اعتبار ، حيث تطالب بمحاكمة شخصيات معتبرة في مجتمعاتها خارج أوطانها وخلافا للقوانين والتشريعات النافذة في بلدانها ، وفي العالم ، حيث تحاول أن تمارس دور الشرطي أو القيم

المسيطر والمهيمن على كل شيء ، بما في ذلك التحكم في مصير الأشخاص من رعايا دول أخرى.

(8) بل إنها تعلن عن إلزام الأمم والدول كافة بالنمط السياسي والاقتصادي الذي تقرره ، وتعتبر ما عداه باطلا .. بل تعتبره معاديا لها يتوجب إسقاطه واستبداله ، بما تعتمد من أساليب ونظم وإجراءات سياسية واقتصادية .. متجاهلة خصوصيات تلك الدول والأمم ، وما توجبه ثقافتها وحضاراتها ودياناتها .. أو ظروفها الاجتماعية ، حيث سعت إلى فرض التمنييط السياسي ، عن طريق فرض التعددية الحزبية والنظرية النيابية والتمثيلية ، على دول وشعوب كانت قبل ذلك مستقرة وحررة .. وتطابق نظامها السياسي مع ثقافتها وأوضاعها وظروفها الخاصة ، وادعت أن ذلك لا يكفي وحده ، بل لا بد من إلحاقه بتطبيق اقتصاد السوق ، وإزالة العوائق من طريق السلع الغربية ، حيث تمكن المضاربة على الإنتاج المحلي ، ويمكن إفلاس المؤسسات الوطنية ، مما يمكنها من الاستيلاء على السوق المحلي والسيطرة الاقتصادية على البلدان النامية

لتحويلها إلى منجم أو مزرعة للمواد الخام اللازمة للاقتصاد الرأسمالي المعولم ، الذي يشكل العمود الأساسي للإمبريالية الجديدة العسكرية ، وذلك تحت شعار " التبادل الحر " الذي لا يعني إلا معركة حقيقية غير متكافئة بين متخلفين ضعاف وفقراء .. ومتقدمين أقوياء وأغنياء يستولون على مقدرات الشعوب وإمكاناتها ، لتوطيد أركان الهيمنة والنهب المنظم .. والإفقار المنهجي .. والتي تشكل أهداف الإمبريالية الجديدة العسكرية .. التي تعيد إنتاج عصر الاستعمار .. والاحتلال المباشر ضد إرادة الأمم والشعوب لإعادة استعبادها.

(9) وقد اهتمت الولايات المتحدة وحلفاؤها الغربيون من أجل تلك الغايات بإيجاد منظمات وهيئات وأحزاب سياسية (ممولة من مخابراتها) للعمل على تغيير النظم السياسية والاجتماعية الوطنية والتقدمية .. أو التحررية. وصنعت لها من القيادات والزعامات التافهة والعميلة لتحل محل القيادات الوطنية .. الثورية والتحررية ، سياسية ودينية واجتماعية.

الأمر الذي أدى إلى زعزعة استقرار كثير من الدول ، وإلى

نشوء صراعات مدمرة ، وحروب أهلية .. ومذابح وإبادات عرقية تتحمل مسؤوليتها الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها الاستعماريون ، الذين يغذون عدم الاستقرار والتصفيات الدينية والعرقية .. ويحاولون الاستفادة من ذلك في دعم نفوذهم ، وخدمة مصالحهم الاقتصادية ، ولو كان ذلك على حساب أمم أخرى تعاني الإبادة والتخلف والفقر .. والمرض.

(10) كما أوجدت الولايات المتحدة وحلفاؤها مؤسسات عالمية وإقليمية بديلة عن المؤسسات المعبرة عن شعوب المنطقة .. تحت تأثير مخططات وشعارات مشبوهة لا تخدم شعوب المنطقة ، وإنما تدخلها دوامة النفوذ الأجنبي المدمر لكياناتها وهوياتها ومصالحها .. من مثل :-

﴿ فكرة التعاون المتوسطي .. ﴾

﴿ الشرق الأوسط الكبير .. والشرق أوسطية .. ﴾

﴿ مسار برشلونة .. ﴾

﴿ مجموعة خمسة رائد خمسة .. ﴾

﴿ مجموعة الكومنويلث .. ﴾

﴿ مجموعة الفرنكفون .. ﴾

﴿ اتفاقيات الأمن والتعاون .. ﴾

والمنظمات والمسارات التي على شاكلتها ، التي تستهدف إعادة استعمار الوطن العربي الإسلامي وإعاقة احتلاله بعودة مستعمره القداماء إلى مستعمراتهم القديمة..

حيث تقوم هذه المؤسسات والمنظمات بفرض برامجها وتشريعاتها على المنطقة العربية والإسلامية لتحل محل برامجها وتشريعاتها .. وبسبب من تناقض أو تعارض تلك البرامج والتشريعات، فإن دور تلك المؤسسات هو فرض برامجها وتشريعاتها ، وإلغاء برامج المنطقة وتشريعاتها .. الأمر الذي يصب نهاية المطاف ، في برامج تدمير الهوية العربية الإسلامية ، وسيطرة الصهيونية سيطرة نهائية على المنطقة والعالم .. ويخدم المشروع الإمبريالي الهادف إلى إعادة استعمار المنطقة واحتلالها عسكرياً من جديد .

(11) ولضمان سيطرة الإمبريالية الأمريكية وحلفائها على العالم، تم إيجاد منظمات اقتصادية مهيمنة على الاقتصاد العالمي .. تتحكم في كل عمليات التبادل والإنتاج والمضاربة ، لا يعزب عنها مقدار درهم واحد من المال حيثما كان في العالم ..

تتمتع الحكومة الأمريكية بامتياز النقض وحدها في هذه المنظمات من مثل منظمة التجارة العالمية .. وريفيها .. البنك العالمي .. وصندوق النقد الدولي .. حيث تقوم هذه المؤسسات التي يسمونها عالمية - بزعمهم - بوضع الشروط المجحفة في حق الفقراء والبلدان النامية بغرض تخريب حياتهم وتدمير اقتصادهم ، وإيقاعهم من جديد في فخ الفقر والاضطراب والديون .. وعدم الاستقرار ، من أجل إعادة السيطرة عليهم وتوظيف إمكاناتهم لصالح الإمبريالية الجديدة.

(12) وتكاملا وتناسقا مع مخططات الإمبريالية الجديدة تم اختلاق مجموعة من الشعارات التي شكلت منظومة إعلانية متحيزة ليست إلا إعلانا لحرب العالم .. وخاصة على الإسلام ، والعرب .. تحمل تلك الشعارات قدرا من النفاق والاختلاق ،

يسمح للإمبريالية الجديدة بالتغطية الخبيثة على أهدافها الحقيقية في إعادة احتلال المنطقة ، وتدمير الدين الإسلامي ، الذي صار هو الهدف الأساسي لحرب صليبية جديدة ، إلى جانب الاستيلاء على المقدرات الاقتصادية وفي مقدمتها النفط.

وبالقائنا نظرة عجلى على بعض تلك الشعارات ، يتضح لنا الهدف الحقيقي من ورائها ، مهما حاولت الإمبريالية تغطيته وإخفاءه. ومن هذه الشعارات ما يلي :-

أ- الحرب على الإرهاب ..

خلطت الإمبريالية الجديدة عن عمد بين ما تسميه الإرهاب ، وبين المقاومة المشروعة التي تمارسها شعوب المنطقة ضد أعمال العدوان والاحتلال والظلم التي تواجهها فصارت مقاومة الشعب الفلسطيني للاحتلال الصهيوني إرهابا .. ومقاومة الشعب العراقي للاحتلال الأمريكي الغاشم إرهابا .. ومقاومة الشعب الأفغاني للاحتلال الأمريكي الظالم ... إرهابا ..!

وحالت الإمبريالية نون ما دعت إليه دول كثيرة في العالم من

إيجاد تعريف واضح متفق عليه للإرهاب ، حتى تحول دون كشف نفاقها ، وفضح مخططاتها العدوانية ضد العرب والمسلمين وغيرهم من الشعوب الحرة غير الخاضعة للاحتلال الأمريكي الغاشم

ب . أسلحة الدمار الشامل ..

ففي الوقت الذي ينكشف فيه دور الولايات المتحدة الأمريكية في التغطية على الترسانة الصهيونية من الأسلحة الكيماوية والبيولوجية والنوية .. ودعمها بالمال والمعلومات والعلماء .. ووسائل الحرب المتقدمة .. وفي الوقت الذي تنتشر فيه أسلحة الدمار الشامل الأمريكية في قارات العالم كلها .. حيث تحتفظ بأكثر من سبعة آلاف رأس نووي في قواعدها في أوروبا الغربية وتركيا .. (ضمن حلف شمال الأطلسي) .. تكفي لتدمير العالم عدة مرات..

تحرم على العرب والمسلمين الحصول على مثل تلك التقنيات ، وتعتبر أي محاولة في هذا الشأن من أعمال العدوان عليها .. وعلى الكيان الصهيوني العنصري الذي زرعه الإمبريالية القديمة ، وتحميه الإمبريالية الجديدة في أرض الشعب الفلسطيني ظلما وعدوانا .. وبغيا وإرهابا .. ثم اتضح أنها تحمل هذه اللافتة نوعا من الكذب والادعاء

(بغرض تسويغ عدوانها) .. إذ اتهمت العراق بجيارته أسلحة دمار شامل .. وأعلنت أنها تملك الحقيقة عن ذلك ، لتبرر غزوها للعراق واحتلاله .. الأمر الذي تبين من بعد أنه محض اختلاق وكذب وادعاء .. ، ولقد تبين أنها في الوقت نفسه الذي تغزو فيه الوطن العربي وبلاد المسلمين بهذه الحجة الواهية .. تغض الطرف عن دول أخرى ، تمتلك هذا السلاح المدمر للحضارة البشرية .. لمجرد أنها حليفة لها أو خاضعة لنفوذها .. وفي الوقت الذي تحتفظ فيه بترسانة غير محدودة ، من الأسلحة المتنوعة من أسلحة الدمار الشامل التي تدعي أنها ترغب بإنهائها لدى الآخرين.

جـ- العولة ..

تحاول الإمبريالية الأمريكية أن تستفيد من وسائل الاتصال الحديثة وتقدمها الاقتصادي والعلمي ، وتفوقها الصناعي لخدمة مخططاتها ، في إعادة تنميط العالم وأمركته .. وإعادة احتلاله والسيطرة عليه .. في الوقت الذي تأمل فيه الشعوب استثمار التقدم العلمي والصناعي خاصة ، ووسائل الاتصال والمنافع الاقتصادية ، لخدمة برامج التنمية ، والعمل على ردم الهوة الفاصلة

بين أجزاء العالم.. وتضييق مجال التفاوت والاختلاف .. وإفساح المجال أمام التعاون والتفاهم والمصالح المتبادلة .. الأمر الذي تجاهلته الإمبريالية الأمريكية المعادية للتقدم والحرية ، وسعت إلى استغلال إمكانات العولة لحرمان شعوب العالم من حريتها وتقرير مصيرها .. وخدمة مصالحها وبناء التنمية المتوازنة والدائمة التي تسمح بالتقدم والاستقرار والسلام الاجتماعي.

د - حقوق الإنسان ..

سُرقت الإمبريالية الجديدة هذا الشعار النبيل من أيدي وأفواه أصحابه .. الذين يقاسون ويعانون من التمييز والظلم والقهر لتحويله إلى سوط تجلد به الإرادة الوطنية ، والاستقلال السياسي لشعوب العالم.. وخاصة العرب والمسلمين ، الذين تجتهد لتشويههم وتشويه دينهم وحضارتهم وميراثهم الثقافي ، وتصممهم بمعاداة الحقوق الأساسية للإنسان ..! ليصبح هذا المطلب المشروع .. شعارا أجوف تستخدمه قوى البغي والعدوان من أجل تبرير تدخلاتها وعدواناتها ، على الدول التي لا تخضع لنفوذها .. و ضد الحضارات والثقافات المختلفة ، عن العقائد المسيحية اليمينية والصهيونية

التوراتية ، التي اتحدت أهدافها ضمن إطار الإمبريالية الجديدة .. والرأسمالية المتوحشة وما يمهدها من ليبرالية جديدة واستعمار جديد .. يستخدم الأساطيل وأسلحة الدمار الشامل ، لإخضاع شعوب العالم واحتلالها .. لحرمانها من حقوقها .. ومواردها لتتمكن الإمبريالية من سلبها ونهبها.

هـ- الديمقراطية .. والإصلاح ..

إن الديمقراطية هي العدو الأول للإمبريالية الجديدة .. فهي لن تتمكن من تمرير مخططاتها ولا فرض إرادتها على الشعوب ، إذا كانت الشعوب حرة في اختياراتها ، وتعيش في ظل الديمقراطية ، ولا يناسب الإمبريالية الأمريكية إلا أنظمة عميلة ومرتشية ، ومعزولة عن شعوبها ، وخائفة من الحرية والديمقراطية .. ذلك ما تعرفه البشرية كلها من تاريخ الولايات المتحدة الأمريكية ، وعقدها المتأصلة من الحرية والديمقراطية .. أما أن تصبح الديمقراطية مطلباً للإمبريالية الأمريكية ، فذلك ما لا عهد للناس به .. وما لا يمكن تصديقه .. فأمرىكا الباغية الطاغية التي تحرك أساطيلها وترسانتها لقهق الشعوب ، ودعم الطغاة .. وتسخر مخابراتها الإجرامية لتدمير

الانقلابات والمذابح ضد الحكومات الشرعية والديمقراطية ، وضد المناضلين والمكافحين من أجل الحرية .. وتخطط للاغتيالات والتدمير والجرائم ، التي يندى لها جبين الإنسانية هي من يشترط الديمقراطية ويحدد مواصفاتها .. وأسسها .. وقواعدها وفقا لما تراه دون اعتبار للمنطق ولا للواقع .. ولا للقيم التي تعايشتها ، أو تؤمن بها الشعوب التي تحتقر الإمبريالية الأمريكية إرادتها .. وتتدخل باختياراتها وشؤونها الداخلية .. فهل الديمقراطية هي ما تريده الإمبريالية الجديدة .. حقا؟ إنها تحمل هذا الشعار كورقة ضغط إضافية .. وللتغطية على أطماعها وأهدافها غير المشروعة .. والحقيقة هي أن بلدانا كثيرة ممن ترفع أمريكا الإمبريالية هذه الورقة في وجهها ، هي أكثر ديمقراطية وحرية واستقرارا من الولايات المتحدة الأمريكية ، ومن الأنظمة الحليفة لها.

ولكنها من أجل تدمير النظام الاجتماعي والسياسي والاقتصادي لبعض الدول المطلوب التدخل في شؤونها ، تعتبر الإمبريالية الجديدة من - طرف واحد - أنها غير ديمقراطية وأنها محتاجة إلى إجراءات الإصلاح السياسي والاقتصادي .. الأمر الذي يتيح لها عندئذ إملأ شروطها في شأن الإصلاح

والدمقراطية ، وتنميطها كغيرها ممن وقع تحت النفوذ الأبركة ، وفق ذلك (الكليشه) المحدد سلفا والذي يراد تعميمه وفرضه على الجميع ، دون أن يكون من حق أحد - غير الإمبريالية - إبداء رأي أو تقديم مطلب .

فليس مهما حقا أن تتحرز الشعوب وتتنصر الحرية ، وتتحقق الديمقراطية .. ولكن المطلوب هو ارتهان استقلال الشعوب وتبعية نظمها السياسية ، وفرض إرادة الطاغوت الأبركة . فالإصلاح الحقيقي هو إنهاء الاستغلال والعسف والجور ، الذي تمارسه الإمبريالية ضد الشعوب .. والقضاء على القهر والفقر والمرض ، الذي توطنه الإمبريالية باستغلالها ونهبها لثروات الشعوب .. وتدميرها لاستقرارها وسلامها الاجتماعي ، باستخدام أساليب مدمرة لنظامها السياسي ، من الاحتلال العسكري إلى (التتبيع) السياسي والاقتصادي .. فالحرية الحقيقية هي الخلاص من الكابوس الأبركة ، والديمقراطية هي تحقيق إرادة الأمم في الاستقلال والاستقرار ، خلافا لإرادة الإمبريالية العدوانية التي تجسدها حكومة الولايات المتحدة .

و- التبادل الحر..

فبالنظر إلى السيطرة الكاملة للإمبريالية على الاقتصاد العالمي ورغبتها في نهب ثروات الأمم الأخرى، وحاجتها إلى احتكار الموارد الخام والسيطرة على الأسواق، ومنع الدول التي تشعر بالتهديد الاقتصادي، من اتخاذ أي إجراءات لازمة لحماية اقتصادها ومنتجاتها، تلجأ الإمبريالية إلى حمل هذه اللافطة التي تدعي المطالبة بحرية التجارة وحرية انتقال السلع.. ورؤوس الأموال.. في الوقت الذي تعرف فيه بدقة؛ أن الدول النامية لن تتمكن من المنافسة في سوق مفتوحة، بسبب ضعف اقتصادياتها، وقلة خبرتها، ومشاكل التقنية ومواصفات السلع.. وندرة رأس المال.. الأمر الذي تسعى في إطاره إلى السيطرة الكاملة على أسواق تلك الدول بعد ضرب إمكاناتها الإنتاجية الصناعية والزراعية، والمضارية عليها بإغراقها بالمنتجات الأجنبية المستوردة، في الوقت الذي تمنع فيه الإمبريالية انتقال اليد العاملة من البلدان الفقيرة وتحارب انسياب السلع من هذه البلدان إلى الأسواق.. الأمر الذي يمكن تقييمه ضمن الحملة

الاستعمارية الهادفة إلى نهب ثروات الشعوب .. وانتهاج أساليب محددة لإفقارها وتجفيف مقدراتها .. ومنعها من تعويض خسائرها بأي طريقة ولو كانت هجرة طالبي العمل ، المحتاجين إلى وسائل المعيشة الكريمة.

وعلى ما في هذه السياسات من تناقض من حيث إن الإمبريالية الجديدة تطلب انسياب بضائعها وخدماتها ورؤوس أموالها إلى كل مكان .. وبدون شروط مسبقة .. وتطلب في الوقت نفسه الحجر على حركة الناس وطالبي العمل .. بل ومنع انتقال السلع من الدول النامية ، الأمر الذي يتضح معه؛ أن تلك السياسات تهدف إلى إيجاد منظومة مغلقة من الاحتكارات والابتزاز الاقتصادي والسياسي .. الذي لا يمكن قبوله إلا في إطار سيادة الإمبريالية المطلقة على العالم ، بالاحتلال المباشر والهيمنة الكاملة.

(13) تشن الإمبريالية الجديدة حملة إعلامية شرسة تستهدف القيم الحضارية والدينية للعرب والمسلمين من خلال توجيه قنوات إناعية فضائية ، ممولة بالكامل من الحكومة الأمريكية ، بهدف التأثير على عقائد الجماهير ، وخاصة

الشباب ، باستخدام أساليب التشكيك والتشويه والتضليل ..
 وباستخدام الخلاعة ، والاستهتار غير الأخلاقي وبانتهاك
 الدين والآداب ، والعادات والتقاليد ، والطعن على المبادئ
 والقيم الإسلامية .. والهوية العربية الإسلامية .. في محاولة
 لتفكيكها .. والقضاء عليها .. لصالح منظومة قيم الإمبريالية
 الأمريكية .. المعتمدة على الفساد والانحلال .. والتفاهة ..
 والانحطاط الأخلاقي والاجتماعي والسلوكي .. المعرفي .. الأمر
 الذي يعد عدوانا صريحا معلنا يستلزم الرد عليه بما يساويه ،
 ويوازيه ، ويحصن الهوية الحضارية العربية الإسلامية ، في
 مواجهة العدوان الأمريكي الصهيوني المشترك.

(14) لقد دأبت الإمبريالية الأمريكية وحلفاؤها على تشويه
 الإسلام والعرب بشكل مستمر في كل وسائل إعلامها ، وأدوات
 فنونها وآدابها ، من صحافة وخيالة (سينما) .. وغيرها ..
 وحتى في مناهجها الدراسية وكتب التاريخ .. والفكر ..
 والجغرافيا ، لم توفر أي إمكانية لتشويه الدين الإسلامي
 وتشويه الأمة العربية ، وتقديم معلومات كاذبة ومضلة ..

وعنصرية .. وغير واقعية .. ولا موضوعية ..

فالإسلام في إعلامهم وفنونهم وآدابهم .. وفي مناهجهم وكتبهم
الدراسية هو.. دين وثني .. ورسوله كاذب ومدع.

والعرب متوحشون .. وجهلة .. وأغبياء .. وجبناء وغادرون
ولصوص .. وقتلة..

والمسلمون متخلفون وقذرون .. ويعبدون الشيطان. وفي الوقت
نفسه يجد الإمبرياليون المنافقون قدرة في أنفسهم ، على الكلام الكثير
عن الإنسانية .. والمساواة .. والبحث عن الحقيقة .. وكلام كثير آخر لا
معنى له عن الموضوعية والعلمية .. والواقعية.. والتجرد .. والحياد ..

ويعرف المسلمون والعرب .. أن الإمبريالية هي أداة في يد
الصهيونية تستعملها في مواجهة الإسلام والعروبة ، وتغذيها
بالعقد العنصرية وبالكراهية .. والحقد .. وتدفعها إلى العدوان
على المسلمين والعرب ..

بل إن أكثر من نصف وسائل الإعلام في الغرب مملوكة
لعناصر صهيونية متطرفة تصنع من خلالها ، ومن خلال غيرها من

وسائل الإعلام والثقافة ، ما يعرف بالرأي العام الغربي .. الذي يحاول الآن أن يتحرر من سيطرة الصهيونية العنصرية .. وتضليلها وأكاذيبها وأحقادها.

(15) وفي الوقت الذي تحاول فيه الإمبريالية الجديدة تفكيك كل المجموعات الدولية والإقليمية من الأمم المتحدة .. حتى الجامعة العربية وغيرهما من المؤسسات والهيئات الإنسانية التي تستهدف إيجاد تعاون في مجالات التنمية والاقتصاد والثقافة.. فإنها تصر على الاحتفاظ بحلف شمال الأطلسي ، وهو حلف عسكري عدواني أنشئ في فترة الحرب الباردة كتحالف عسكري ضد الاتحاد السوفيتي والقوى الاشتراكية .. بل تحاول الإمبريالية الجديدة أن يكون تعاملها مع حلفائها وأعدائها ، من خلال برامج وإستراتيجيات هذا الحلف ، الذي تصر على استمرار دوره ، رغم استنفاد أغراضه ، وانتهاء مهمته ، بالنظر إلى اختفاء الأسباب التي أنشئ من أجلها.

وتتدخل الإمبريالية الأمريكية في شؤون المجموعات الإقليمية بقصد توظيفها وشل إرادتها ومنعها من التقدم لتحقيق أغراضها ..

ولم تتوقف الجهود والمناورات والمؤامرات التي مارستها الإمبريالية الجديدة ضد تجمعات مثل .. أمريكا الجنوبية .. أو المؤتمر الإسلامي .. بل إن أهمها ما يعلن في الوقت الحاضر على شكل شروط أو مطالب تحاول الإمبريالية فرضها على هذه التجمعات.

ورغم المطالبات المتكررة من قبل حلفاء أمريكا .. وآخرها كانت مطالبة المستشار الألماني بالألا يكون الحلف هو المجال الرئيسي للتعاون مع أوروبا .. وأن تقلص مهام الحلف بالنظر إلى انتهاء أغراضه وانتفاء المبررات التي قام عليها. إلا أن الإمبريالية الأمريكية متمسكة بالمظهر العسكري للحلف ، ويتجدد مهامه الحربية العدوانية .. ويخلق استراتيجية متجددة له لاستغلاله في ما يبدو لإعادة احتلال العالم وفي مقدمته الوطن العربي والعالم الإسلامي.

(16) ومن نافلة القول أن كثيرا من الدول ، ظننت أنها ربما توقف معاناتها وإذلالها ، من طرف الإمبريالية الأمريكية ، إذا هي قبلت شروطها ومطالبها ، ولبت كل ما تفرضه عليها .. غير أن المطالب الأمريكية والضغط المتواصلة على تلك الدول ، لم تعرف حدا .. ولم تجد لها سقفا تقف عنده .. فالشروط التي تلبيها

تلك الدول تلد شروطا أكثر إجحافا وإنزالا .. إذ تجد بعض الدول أن وضعها فيما لورفضت تلك المطالب .. وعارضت تلك الشروط ، ربما تكون أفضل من وضعها حيث قبلت بها .. فتواصلت المطالب والاشتراطات إلى الحد الذي أفقدها استقلالها وحريتها .. ومستقبل شعوبها .. فما الذي يحدث فيما لورفضت بعض الدول التي قبلت بذلك؟ ربما اتجهت الإمبريالية الأمريكية إلى الغزو والاحتلال .. أو المحاصرة السياسية والاقتصادية ، كما فعلت مع عدد من الدول ..

فالعراق وأفغانستان .. ويوغسلافيا .. تدخلت بها عسكريا .. والصين وإيران .. وليبيا وكوبا .. وشمال كوريا .. تعرضت لعقوبات اقتصادية وسياسية وفنية .. لكن الأمر المؤكد الوحيد في هذه المسألة هو أنه لا يوجد سقف للمطالب الأمريكية .. وإن الخضوع لهذه المطالب والشروط يجعلها تتتابع بلا توقف حتى يتأكد القابلون بها .. أن رفضها والتعرض للعقوبات مقابل ذلك هو أفضل بالنتيجة من قبولها.

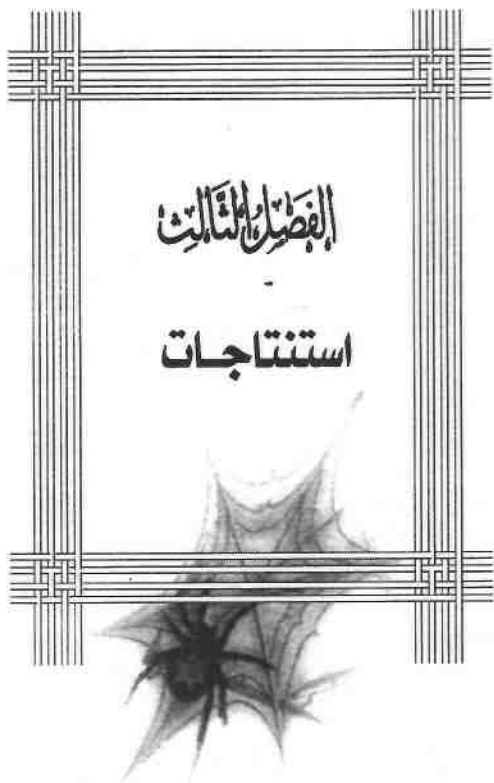
حيث إن القبول بها جعل بعض الدول يفقد سيادته على

إقليمه ، وتتفكك مؤسساته .. وينزلق في هوة الديون والاضطراب والحروب الأهلية .. وعلى الرغم من ذلك فإن المطالب والشروط تتواصل بالanzول عليه كالصواعق من طرف الإمبريالية ، حتى لكأنها جهنم التي تقول كلما التهمت فوجا من المطالب والشروط..

" هل من مزيد ؟ " .

إِذْ فَضِّلْنَاكَ عَلَى الْغَالِبِينَ

اسْتِنَاجَات



من المؤكد أن التفاؤل الذي أعقب إعلان عن نهاية الحرب الباردة قد تبدد وتحول إلى رعب حقيقي من السياسات الأمريكية التي لم تعد تعير اهتماما للقانون الدولي ولا للهيئات الدولية ، وفي مقدمتها هيئة الأمم المتحدة.

كما أنها لا تهتم لآلام الآخرين ، وخاصة تلك التي تكون الولايات المتحدة سببا فيها .. حيث انخرطت الولايات المتحدة- بمجرد انفرادها كقطب وحيد في العالم - في أتون عدد من الحروب الإقليمية والدولية ، التي يمكن اعتبارها حربا عالمية فعلية ، إذا قيست بتداعياتها أو آثارها المتوقعة .. أو حتى إذا نظر إليها بحسب امتدادها الجغرافي .. أو من خلال ضحاياها .. أو من خلال الأسلحة التي استخدمت فيها.

فمن الحرب على يوغسلافيا ، وفرض تفكيكها واحتلال أفغانستان ثم احتلال العراق .. وما أعقبه من تطورات ، لعل

أهمها ذلك " الهولوكوست " الذي أقامته قوات الاحتلال للشعب العراقي الأعزل ، حيث دمرت عشرات المدن ومئات القرى .. وجرى قتل نصف مليون مدني عراقي خلال سنتين من الاحتلال ، مما يعد إبادة جماعية.. أو تصفية عرقية أو مجزرة مهولة لا مثيل لها في التاريخ .. هع فرض حظر كامل على وسائل الإعلام وعلى الاتصالات والمعلومات، بحيث تتضخم الأخبار والمعلومات من طرف قوات الاحتلال فقط لا غير، تلك الحرب التي خاضتها أمريكا بالمخالفة للقانون الدولي ، دون أن تحصل على قرار يخولها القيام بها لا من الأمم المتحدة .. ولا مجلس أمنها - الذي كانت تسيطر على أعضائه طوال الوقت ، وتستصدر ما تشاء من قرارات ، مهما كان نوعها عن هذا المجلس .. ولا حتى من حلفائها الذين خرجوا عليها ، ورفضوا منحها أي غطاء مهما كان شفافا .. أو صغيرا ولو كان ورقة توت ..! حيث خرجت على الأمم المتحدة وتحدث مجلس الأمن ، ولم تعترف بالقانون الدولي ولا بالأعراف المعتمدة ، ولا باستقلال الدول .. ولا بحق تقرير المصير ضاربة عرض الحائط بكل ما تعارفت عليه الأسرة الدولية في خصوص حصانة

السيادة الوطنية للدول ، فخاضت الحرب ضد العراق خارج إطار الشرعية الدولية .. وبصورة استفزازية وبغطرسة وتحد وأستطيع القول : إنها قامت بذلك في ظل احتقار للعالم كله .

فمنذ ذلك الوقت ، صار الخوف وعدم الثقة ، المقرونة بمعارضة السياسات الأمريكية ، وبقدر غير قليل من الكراهية والحقد ، ينصب بشكل مباشر ضد ثلوث السلطة في الولايات المتحدة الأمريكية ، المكون من تحالف - صناعي - عسكري - نفطي ، ويتخطاه إلى كراهية أمريكا ذاتها .. وعدم القبول بمصالحها .. والسعي إلى الإضرار بها ، فعلى الصعيد الإسلامي والعربي على وجه الخصوص ، يحظى موقف الولايات المتحدة الداعم بلا حدود للعدو الصهيوني العنصري الذي يحتل وطن الشعب الفلسطيني ويطرده منه ، بألوية في النظر إلى صورة أمريكا المعادية للمسلمين .. ولعل احتلال أفغانستان .. ثم احتلال العراق وما أعقبه من تلك المآسي والجرائم التي لا يمكن وصفها ولا حصرها .. قضت على آخر ما تبقى لدى المسلمين كافة .. ولدى العرب خاصة ، من رغبة في مهادنة الولايات

المتحدة .. أو في بناء علاقة سليمة معها .. فذلك لا يتوفر الآن البتة. حيث يتراكم الحقد والكراهية والذكريات - الأليمة - ولعل أهم ما يمكن استنتاجه في ذلك هو أن كراهية أمريكا والعداء لها ليس إلا رد فعل طبيعي على تلك السياسات والممارسات والاعتداءات والجرائم التي تقترفها أمريكا ضد الشعوب .. فسلوك الحكومة الأمريكية هو السبب الوحيد لما تتعرض له المصالح الأمريكية والسمعة الأمريكية .. وصورة أمريكا لدى الآخرين. فما الذي يمكن أن يتصوره ساسة أمريكا بالنظر إلى الفضائح والفضائح التي ترتكبها قواتهم في العراق وفي غيرها .. عندما تكون مثل تلك التي وقعت في سجن أبي غريب وغيره من السجون ، في بلدان تحتلها أمريكا ظلما وعدوانا وبغيا.. وبلا مبرر. وإنما ساقبت من أجل العدوان عليها ، سيلا من الأكاذيب والترهات التي لا وجود لها لتبرر جريمتها ، ل مجرد شعورها بالقوة ، وبقدرتها على العدوان.

ولم يكن العراق هو الهدف الوحيد من هذه الحملة (الصليبية) بل إن ما يسمونه " الشرق الأوسط " ونسميه الوطن

العربي كان هو الهدف المباشر لها.

* (فالشرق الأوسط) يمثل لدى الولايات المتحدة ، أهدافا ذات قيمة ، وخاصة للتحالف النفطي الحاكم فيها .. حيث يتوفر على ثلثي الاحتياط الاستراتيجي من النفط في العالم.

* وحيث الكيان الصهيوني العنصري المهيمن على مراكز القرار، وعلى بيوت الرأي والخبرة في الولايات المتحدة الأمريكية.

* وحيث الإسلام - والأصولية الإسلامية - التي تجرى اتخاذها فزاعة تستلهمها قوى العدوان والإمبريالية لتبرير مخططاتها في المنطقة.

* وحيث الموقع الإستراتيجي المؤثر، ضمن الخارطة التي تضعها مخططات الاستعمار الجديد للسيطرة على العالم بدءا باحتلال الشرق الأوسط.

الأمر الذي تنظر شعوب المنطقة إليه باعتباره الهدف الحقيقي لتلك التدخلات الفظة. التي تمارسها الإدارة الأمريكية - المتطرفة والمتعصبة - ضد دول وشعوب المنطقة.

فلا يوجد أحد يعتقد بصدق الحكومة الأمريكية في حديثها عن الديمقراطية وحقوق الإنسان .. ولا في نعيقها المستمر عن الإصلاح. والتعددية ، ولا في لغوها الكثير عن محاربة الإرهاب .. وحقوق المرأة .. والأقليات.

وإنما المعروف هو أن النفاق ، والأغراض الخفية ، والمخططات العدوانية هي مبرر كل ما تقوله أو تمارسه في المنطقة. بل إن حقدتها وعداءها للإسلام والمسلمين ، أمر ثابت ولا يتطرق إليه الشك .. خاصة وأنها محكومة بالنفوذ الصهيوني واللوبي اليهودي المؤيد للعنصرية الصهيونية التي تحتل فلسطين.

* وليس أدل على النفاق .. والكذب من تلك الحملة الشعواء التي خاضتها ضد الوجود السوري في لبنان .. وكأن سوريا هي الدولة الوحيدة في العالم ، التي يوجد بعض جيشها في بلد آخر .. ودون خوض في الأسباب التي دعت سوريا إلى وجودها في لبنان:

إذ دخلت القوات السورية ضمن قوة ردع عربية لإيقاف

الحرب الأهلية اللبنانية ، ثم بموافقة الدولة اللبنانية ..
وبرلمانها .. وحكومتها ..

فإن مجرد التذكير بأن لسوريا أراضي تحتلها " إسرائيل " وإن قرارات صدرت من الجمعية العامة للأمم المتحدة .. ومن مجلس الأمن الدولي تقضي بأن تلك الأراضي سورية .. وتطلب انسحاب المحتلين منها ، يكفي لإدراك التناقض ، واختلال موازين العدالة الأمريكية المغرضة والجانحة.

* ودون أن يتحدث أحد عن ضرورة انسحاب القوات الأمريكية من بلدان الشعوب التي تحتلها ، وتوجد فيها قسرا وغصبا .. وآخرها العراق ، فإن الهيمنة الأمريكية جعلت اللحم بوحدة المعايير التي يعامل على أساسها البشر أفرادا ومجتمعات .. مستحيلا بالفعل .. إن الحقبة الأمريكية التي بدأت منذ عام 1991 ف ستتسم باختلال القيم وتعدد المعايير والتمييز العلني في المعاملة والحقوق .. والواجبات.

وسيكون أهم ما يميز هذه الحقبة هو أن ما تراه أمريكا حقا فهو حق ، وما تراه باطلا فهو باطل .. ولا أهمية لأحد ،

مادامت الأمور على حالها الذي تردت إليه .. ولا أهمية لشيء على الإطلاق..

فلا الحضارات .. ولا الثقافات .. ولا الديانات .. ولا العادات .. ولا القانون ولا القيم .. ولا الخصوصيات .. ولا المثل العليا .. ولا شيء من مثل ذلك كله سيكون له أي احترام أو تقدير .. أو اعتبار.

* غير أن تلك العقيدة التي هيمنت على الحكومة الأمريكية جعلت منها دولة مرعوبة يسيطر عليها الخوف والهلع .. فهي على الدوام رهينة تفكيرها وبرامجها في الحرب الدائمة ضد الأشباح فمن حرب النجوم .. ومن الدرع المضاد للصواريخ .. إلى مواجهة محور الشر .. وتدجين المارقين ومحاربة الإرهابيين .. تظل تنام وتصحو على توقعاتها بتلك الهجمات الرهيبة ، التي يمكن أن يشنها عليها أعداؤها .. وتظل تستقرئ معلوماتها عما يمكن أن يعده خصومها من خطط ومفاجآت.

إنه شعور بالضعف والهشاشة .. لا تغطيه إلا طبقة رقيقة

من عجرفة وغطرسة وتيه .. مدعوما بقناعة أنها القوة العظمى - أو
 الأعظم عسكريا - في العالم. قناعة سبرعان ما تتلاشى إزاء خصوم
 لا يمكن تحديدهم ، ولا يمكن منعهم عن تهديد الأمن الأمريكي.

وليس لديهم الكثير ليخسروه ، في مواجهة الآلة الجهنمية
 للترسانة العدوانية التي تمتلكها الحكومة الأمريكية.

إن الخوف والهلع هو الذي يدفع الحكومة الأمريكية إلى
 كشف أهدافها النهائية بفرض إرادتها على الدول الأخرى في
 محاولة سريعة لتنميط العالم ، ولعلها محاولة عاجلة (لسلق)
 ظاهرة العولة ، تحت ضغط الشعور بالتهديد الخطير الذي ينجم
 عنها في ميادين الاتصالات والمعلومات وانتقال الأشخاص
 والبرامج والأموال ، وسرعة ترتيب إجراءات نشر المنظمات ..
 والهيئات والمؤسسات التي تجد الحكومة الأمريكية نفسها في
 مواجهة أغلبها.

□ الاضطرابات البناءة

يبدو أن الحكومة الأمريكية - بدافع من رغبتها في تقليص أعبائها الناجمة عن تدخلاتها العسكرية المباشرة في عدد غير محدود من الدول - تتجه الآن إلى تغيير أسلوبها ، أو لنقل تطوير عقيدتها السياسية. فهي بصدد إحداث تغيير في استراتيجياتها بالإجراءات المتخذة لتنظيم سياساتها ، فلعلها تضع الآن في أولوياتها مطلبها بحشد طاقات عدد من الدول والشعوب لمساعدتها في إظهار تدخلاتها ، وكأنها تدخلات إنسانية ومن أجل الحرية والديمقراطية ، وكأنها تحظى بمساندة كثير من الدول والشعوب.

وهي من أجل ذلك بحاجة إلى تغيير عدد من الأنظمة السياسية التي تتصف بالهشاشة .. وبالضعف البنيوي ، اعتمادا على تدخلات مدروسة تهيب لها عن طريق وسائل الإعلام وأجهزة المخابرات .. تبدأ في الأصل بتأسيس منظمات تبشر بالمنظور الأمريكي ، وتضع لها قيادات على مقاس المهمة التي يراد منهم أداؤها.. فهم سيمثلون جوقة للرقص الجماعي قبل

وأثناء وبعد أداء الحكومة الأمريكية لفصول برنامجها المتعدد الجوانب والمراحل .. إنهم يعدون شعوبهم بولوج الجنة .. وبالحصول على الفردوس المفقود، وبأن المساعدات السخية والثروات الهائلة ستنهمر عليهم من السماء ، بمجرد تغيير النظام السياسي القائم ، الذي لا يتعاون مع برامج الاستعمار الجديد .. ولا ينسجم مع خطط الرأسمالية المتوحشة والمعسكرة التي تكشر عن أنيابها الآن بامتداد العالم .. إنه حصان طروادة الجديد ، الذي يوكل إليه إدخال الغزاة الجدد إلى داخل الحصن الذي لم يكونوا ليدخلوه إلا بثمن باهظ. ويظل أهم ما في هذه النظرية الجديدة هي بساطة " السيناريو " والمشهدية التي ينفذ عن طريقها ، وقلّة تكاليفها بالنسبة للاستعمار الجديد ، الذي لا يكون مضطرا لمواجهة ظروف الحملات العسكرية التي اعتمدها أخيرا أسلوبا لتغيير أنظمة الحكم التي لا يريد لها كما حدث مع العراق خلال شهر الربيع (مارس) 2003 ف.

فالمسألة تبدو كحركة مطالبية مدنية (أو سلمية) .. على شكل مظاهرات أو اعتصامات ، تستهدف إسقاط الشرعية عن

النظام السياسي القائم .. وإبراز قيادات جديدة ، تبدو كما لو أن الجماهير أفرزتها ، ليصبحوا رموزاً تكتسب الشرعية القانونية والدستورية بمجرد إلهامها للمتظاهرين أو المعتصمين الذين يوجدون في الشوارع على شكل عصيان مدني شامل .. يتطور إلى حركة مائجة .. وهائجة .. تولد فوضى عارمة .. تصل في نهايتها إلى إلغاء دور أجهزة الدولة السياسية والأمنية.. لبدأ الاستيلاء على المقرات العامة .. ويبرز كموقف شامل للشعب والمجتمع .. وتقوم أجهزة الإعلام الموجهة بإبراز ذلك كله كحدث تاريخي ، وتطور سياسي كاسح .. وماحق وساحق .. مع تهميش مؤسسات المجتمع الأخرى .. وإسقاط الدولة وأجهزتها ومؤسساتها من الواجهة الإعلامية ، وإخفاء كل مظاهر الرفض الأخرى.. أو النقد أو الاعتراض .. أو حتى الاختلاف .. وإخفاء أي صلة للإمبريالية الأمريكية وحلفائها بما يجري ، وإظهار الموقف وكأنه قضية من قضايا الحرية .. وموقف من مواقف حقوق الإنسان والشعوب.

* ولعل أهم مقوم من مقومات هذا المبدأ الجديد في العقيدة

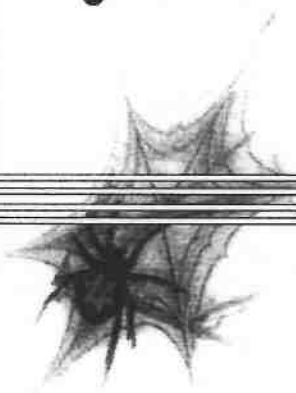
الأمريكية هو افتراض جهل تلك الشعوب بمخططات الإمبريالية والاستعمار الجديد .. وجهلها بالتالي بما يراد لها أو بها.. وخداعها عن نفسها ، بتغذيتها بشعارات ، ظاهرها فيه الرحمة ، وباطنها من قبله العذاب .. فمثل هذا البرنامج لا يمكن أن ينفذ في بلاد تدرك موقعها في المخطط الاستراتيجي للإمبريالية ..

* ويساويه في الأهمية أن يكون النظام الاجتماعي والسياسي في البلد المستهدف بتطبيق الاضطرابات البناءة عليه ، ضعيفا ومخلخلا ولا يمتلك مشروعا اجتماعيا .. ويفقد المبادرة. ويعبر عن عجز في التعامل مع مسؤولياته تجاه مجتمعه ، وتتنازعه قوى سياسية واجتماعية ، أهمها تلك التي ترى ضرورة خلط الأوراق ولو أدى ذلك إلى الوقوع مجددا تحت الاحتلال ، وفي مقدمة أولئك ، ذلك التيار الذي جرى بناؤه من طرف الإمبريالية ، وحددت له مهمته في استثمار تطورات الأوضاع بالاعتماد على قدرات وكفاءات وإمكانات أجنبية.

ولقد طبقت الإمبريالية الأمريكية - اضطرابات البناء - هذه على عدد من الدول ، وتحاول تطبيقها على عدد آخر منها ، فمن البيرو وفنزويلا .. إلى جورجيا .. وأوكرانيا .. وقيرغيزيا .. حاولت ذلك في إيران .. وفي المملكة السعودية .. وفي سوريا .. وفي مصر .. ولعلها لم تجن النجاح المطلوب في البلدان العربية ، والإسلامية لحساسية الرأي العام فيها ، ولأثر الثقافة المحلية تجاه العلاقة مع أمريكا والقوى الغربية. والتجريم المسبق لمن يقدم ولاء لها ، الأمر الذي أدى إلى إضعاف القوى الموالية للإمبريالية من الليبراليين الجدد ، والعملاء السياسيين الذي يروجون للأهداف الأمريكية والرأسمالية. الأمر الذي يتوقع معه أن تسيطر قوى معادية للولايات المتحدة وللغرب على أي مبادرة مصدرها الشارع في البلاد العربية والإسلامية.

الفصل الرابع
البراعة

فما العمل؟



الإمبريالية لن تتوقف عند احتلال العراق وتقسيمه ..
ونهب نفطه .. وخلق فتنة طائفية وعنصرية فيه .. بل هي تضع
على أولوياتها التدخل في سوريا وإيران والسودان .. ومصر ..
بشكل عاجل .. وذلك من أجل تلبية مطالب استراتيجية ،
بحسب مراكز البحث ومصادر القرار الأمريكي الموجه من
الصهيونية .. ثم تتبع ذلك بالتدخل في أقطار عربية وإسلامية
أخرى ، فلن يفاجأ أحد حين تقوم الإمبريالية بالتدخل المباشر
في أي من هذه الدول العربية ، والإسلامية أو غيرها ، التي حاول
بعضها أن يلبي المطالب والشروط الأمريكية غير المحدودة " وغير
المعقولة " . ولكنه فيما يبدو يخفق الآن في ذلك لهذا السبب .

والحقيقة أن الوطن العربي كله والعالم الإسلامي بجملته
مستهدف من قبل الإمبريالية .. الأمر الذي يجعل الجميع - عربا
ومسلمين - مستهدفين وتحت سيف التهديد بالعدوان والاحتلال

وضمن مستقبلها .. وإنجاز حريتها واستقلالها ، بعد هزيمة المحتلين ، وإبادة المعتدين وقهر قوى البغي والظلم من إمبرياليين وصهاينة .. وعملائهم وحلفائهم.

حيث يتطلب الأمر ، إجراء حوارات موسعة ، ومستمرة بين كل أبناء الأمة ، وعلى اختلاف توجهاتهم ، وآرائهم ، من أجل حشد طاقات الأمة ومقدراتها وإمكاناتها .. ومن أجل التأسيس لمنهج علمي ونقدي .. ويسمح بوضع استراتيجية صحيحة .. تلتزم بها كل الفعاليات والكفاءات على اختلاف مشاربيها وتوجهاتها .. انطلاقاً من فهم مشترك للأوضاع القائمة .. ولما يمكن أن ينتج عنها من تطورات مؤثرة على واقع الأمة وعلى مستقبلها ، في ظل الصراعات ، والمحن المفروضة عليها.

ومع الالتزام بالموضوعية ، يكون احترام ثوابت الأمة .. والالتزام بها المدخل الذي يوحد قواها ، ويجمع فعالياتها .. ويوجه مسارها .. ويحدد نوع العلاقة بكل طرف على أساس

قربه أو بعده .. حيث تقع هوية الأمة - (العربية الإسلامية) - في أساس ما تنطلق منه فعاليات وقواها الحية لبناء قاعدة عمل مشترك .. لحماية تلك الهوية ، وتفعيلها.. وإحيائها ، وإثرائها. وبالاستناد إلى الثقافة العربية وعمودها الفقري .. اللغة العربية .. وركيزتها الأساسية (القرآن الكريم) .. كتاب الله العظيم ، الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه. تجمع الأمة شتاتها ، وتقوى عزيمتها .. وتحسم أمرها .. فلا تنازع نفسها فتضعف وتذهب ريحها .. فلا تتمكن من مقاومة عدوها ولا من إحراز هدفها. فالأمة في مثل هذه الحالة التي عليها - العرب والمسلمون - تحتاج إلى كل فرد فيها ، وإلى كل جماعة .. وهي بحاجة إلى أن تجمع وتحشد كل إمكاناتها وتسخرها في معركتها التاريخية التي فرضت عليها ظروفها خوضها ، وهي بحاجة إلى أن تتجه إلى هدفين مهمين ، لا يمكن البدء إلا بهما ويستحيل إيقاظ الأمة .. وزجها في معركة الحياة الناجحة إلا بهما وهما : الوحدة .. والمقاومة.

إن هذين الهدفين من جملة عدد من الأهداف الأولية التي لا يمكن أن تجتمع قوى الأمة بدونها .. ولا يمكن أن تستبدل بغيرها .. ولا أن يعوضها أمر آخر.

ومن يتكبد من الأفراد ، أو القوى السياسية ، أو الاجتماعية ، لا يمكنه أن يعمل لمصلحة الأمة في إطار آخر ، ولا بالاعتماد على مبدأ آخر ، ولن يكون ضارا أن تتنوع القناعات في غيرهما .. وأن يجري الاختلاف فيما عداهما .. حيث الاختلاف الفكري والمنهجي .. في قضايا الإدارة والحياة .. والنظر إلى مجالاتها في السياسة والاقتصاد وفي غيرها .. يثري فكر الأمة ويزيد رصيدها الثقافي ، والتقني ، والمعرفي ، بل الضار فعلا هو الاقتصار في الفكر على نوع واحد من الرأي أو الاجتهاد ، إلا أن تجمع عليه الأمة ، للاقتناع بجدواه والتأكد من صحته ونفعه ، أما الاختلاف حول الوحدة والمقاومة فهو اختلاف على وجود الأمة ذاتها .. وتناقض في كيانها .. وانسحاب لها من الحياة والوجود.

□ الوحدة

أصبحت العبارة المشهورة التي تتحدث عن هذا العصر هو عصر العمالة ولا مكان فيه للأقزام ، حقيقة ملموسة ، وواقعا معاشا.

فالولايات المتحدة التي يصل الناتج القومي فيها إلى اثني عشر تريليون دولار تقريبا لا يدانيه إلا الناتج القومي للاتحاد الأوروبي الذي يقترب من المقدرات ذاتها. في الوقت الذي يقل فيه دخل العرب جميعا عن ثلث دخل إيطاليا ، أو أسبانيا ، وهما أقل أعضاء الاتحاد الأوروبي دخلا.

هذه مجرد مقارنة بين الدخل القومي لهذين الكيانين العملاقين أمريكا وأوروبا ، وبين العرب ، أما حين نقارن مجالات الكفاءة المختلفة في الصناعة والزراعة والتعليم .. والتدريب .. أو في مجال الثقافة .. من حيث الطباعة والنشر .. ووسائل الإعلام .. وعدد المطبوعات الدورية .. ومراكز البحوث ..

والدراسات المنشورة .. والاختراعات .. والابتكارات المسجلة في كل مجالات العلم والحياة .. فإن المقارنة عندئذ لا تكون إلا محنة حقيقية .. وحسرة عميقة بسبب فقدان أي وجه ممكن للمقارنة ، الأمر الذي يبدو معه المستقبل مقلقا.. أو مجهولا بالنسبة للأمة العربية ، التي تزداد الهوة بينها وبين معاصريها باضطراد ، مما يجعل من أول أولوياتها أن تحشد طاقاتها كلها من أجل النهوض من كبوتها بشكل عاجل ، حيث إن الوقت لا يسمح بمزيد من التفريط فيه ، أو إضاعة المزيد منه.

إن اضطرابا شديدا يجري الآن على أشده بين عمالقة أشداء ، قادرين على إدارة صراعاتهم وفق أسس سليمة ، معتمدين على مقومات وإنجازات تم إحرازها بمتسع من الوقت وجهود مركز ومكثف ، ويتوظيف إمكانات ذات قيمة - واستثمارات مهمة - دفعت بهم كلها إلى حيازة قصب السبق بالحضارة المعاصرة ، وهم حريصون على إحراز مزيد من التقدم في مجالات العلم والحياة ، ولعلمهم يحسبون لكل ذرة هواء

حسابها، ولكل نقطة نפט .. ولكل حبة تراب .. ولديهم الإدارة الحازمة والقدرة الكافية التي تمكنهم من الاستمرار في السيطرة على مقدرات العالم، ولن يفلت عن براثنهم، أو يثبت في وجههم، إلا من يمتلك سلطانا قاهرا من العلم والعمل والفكر.. والتخطيط .. والإدارة الصارمة في التنفيذ. وهم يصارعون أول ما يتصارعون على مقدرات العاجزين والضعفاء والشرازم المجزأة.. والشظايا المتناثرة .. من الأمم المبعثرة المستضعفة والمستلبة، التي لا تستطيع جمع شتاتها .. ولا تحرير إرادتها .. ولا شحن همتها ولا حشد قدراتها، من أجل خوض معركتها مع التخلف.. ومع العدو المتريص .. ومع تكاليف الحياة ومتطلبات التقدم.

ومن هنا يظل الوقت هو وقت الوحدة العربية .. ويظل الزمن هو زمنها .. فهي الملاذ الأخير لبقاء الأمة وللمحافظة على كيانها .. وعلى هويتها .. ومن أجل مساهمة ناجحة في الحضارة البشرية، مساهمة جديدة تخوضها الأمة العربية بإرادتها وبكفاءتها وبرسالتها.. وبرغبتها في بناء مستقبل حر

سعيد ومستقل .. تبدو الوحدة العربية هي الملاذ الأخير لإنقاذ ما يمكن إنقاذه ، وعلى وجه السرعة .. فالوقت ليس في صالح العرب .. وليس في صالح المسلمين ، الذين لن يتمكنوا من جمع شتاتهم ولا لم شعئهم إلا بجهود مضيئة ، يبذلها العرب أولاً؛ لتصل في نهايتها إلى تجميع المسلمين ، على هدف واحد هو الاستقلال وبناء التقدم .. إن الاستقلال الآن صار مشكوكا به .. صار مهتداً ، والتقدم والتنمية يصلان إلى طريق مسدود ، وليس أمام العرب .. وليس أمام المسلمين بالتبعية إلا أن يقعوا من جديد تحت الاحتلال ، ويعود إليهم الاستعمار .. ويقهرون في أرضهم .. وتدوسهم جنازير دبابات العدوان التي دخلت الآن بواباتهم وركنت إلى أبواب بيوتهم وستدخلها بيتا بيتا .. وتفتحها غرفة غرفة .. إلا أن تنهض من خلال الأمة العربية .. قوة جبارة .. قوة فتية ، تمتلك روح المثابرة والمجاهدة والمصابرة .. منطلقة من الأسس الثقافية والروحية للحضارة الإسلامية ، وللهوية العربية الإسلامية ، لتجمع وتحشد .. وتؤطر طاقات

الأمة .. وإمكاناتها.. في كياناتها القائمة .. أو مؤسساتها .. أو هيئاتها .. أو منظماتها .. في جماهيرها .. وقواها الشعبية .. الثورية .. السياسية والاجتماعية والنقابية لتتحم العقبة.. وتجتاز المفازة.. وتنطلق إلى المستقبل .. لكن كل شيء يبدأ بالوحدة .. ولن يبدأ شيء بدون الوحدة .. لن يغني عن الوحدة ، تلك الشعارات الموسمية التي تنطلق لذر الرماد في العيون ، عن تضامن عربي .. أو علاقات ثنائية .. أو تجمعات إقليمية لها أغراضها المرحلية .. فالعرب الآن مستهدفون بالاحتلال .. وسيقضى عليهم وسيعرضون للإبادة والإفناء ، ولن يوقف ذلك إلا برامج عمل جديدة وملتزمة ، لإيقاف التدهور وتجنب المذبحة، ولبناء الحياة وضمان المستقبل. إن ذلك لا طريق إليه إلا الوحدة .. والوحدة .. والوحدة فقط لا غير.

□ دعم المقاومة

إن العاجل الذي لا ينتظر، هو أن تقوم الأمة وقواها الحية سواء أكانت دولا أم حكومات .. أم غير ذلك ، بدعم ما يمكن اعتباره العامل الإيجابي الوحيد القائم على الساحة فعلا .. والذي يمكن ، إن توسع وتدعم .. واستقر .. أن ينقذ الأمة من الدمار والفناء .. إنها المقاومة في العراق وفي فلسطين .. وحيثما وجد العدو .. وحيثما وجد العدوان ، ومصالح المعتدين .. وليس أمام الأمة وقواها الحية من طريق آخر للمحافظة على وجودها، ولضمان أمنها ولصناعة تقدمها ، غير أن تصارع العدوان ، وأن تبديد جحافله وأن تسقط مخططاته ، فإن لم تفعل ذلك فإن مستقبلها ووجودها وأمنها وأرضها ، تقع كلها فريسة المعتدين ، الذين لا يقبلون بغير الاستسلام لهم ، وتدمير كيان الأمة وسلب مقدراتها ، ونهب إمكاناتها. ولا يقبل المعتدون تحت أي ظرف بغير تحقيق أهدافهم تلك .. والتي إن حققوها - لا سمح الله - لا يكون للأمة من باقية .. ولا معنى بعدئذ ، لكيانات هزيلة

عميلة ، يقف على رأسها عملاء خونة ليسوا سوى لعب ودمى
تلعب بها أصابع المحتلين والغزاة ، الذين دنسوا الشرف وأهانوا
المقدسات .. وزيفوا القيم وأسرفوا في الظلم والطغيان والجور.

إن دعم المقاومة - حيثما وجد العدو ، وحيثما وجدت
مصالحه- هو خط الدفاع الأول ، وهو منهج الدفاع الصحيح ،
وهو الاستراتيجية المناسبة التي تحقق عددا من أهداف الأمة ،
وتدفع عنها عددا من الكوارث والأضرار ، قبل أن يعم البلاء
ويفوت الوقت ، ويتسع الخرق على الراقعين ..

□ فلا مجال للاختلاف في أن العدو يستهدف الأمة .. بشرا
وأرضا ودينا ولغة .. وموارد .. وإنه لن يقف عند حد .. ولن
يكتفي ببعض ما حاز من إمكانات وأراض .. ونفط .. فهو
يستهدف العرب والمسلمين كافة لا يستثنى منهم أحدا.

□ ولا مجال للاختلاف في أن العراق هو أول الطريق وليس
آخره.. وإن البلدان العربية كلها مستهدفة بالغزو والاحتلال ..

فلكل منها وقته ودوره الذي سيأتي حتما ، إذا لم نأخذ للأمر أهفته ونعد له عدته ، وناجز عدونا حيث هو الآن ، فلا ننظره حتى يجهز نفسه ويعيد تنظيم قواته وإمكاناته ، لينقض على قطر عربي أو إسلامي آخر..

□ ولا مجال للاختلاف في أن الولايات المتحدة هي الداعم الأساسي والراعي المباشر للكيان الصهيوني العنصري ، الذي يجمع الغزاة ويحتل بهم فلسطين ، ويشكل هذا الكيان المسخ قاعدة متقدمة للإمبريالية المتوحشة المعادية للحرية والتقدم والتنمية ويظل تأجيج الكفاح ، وتفعيل المقاومة هو الطريق الوحيد - الذي لا طريق سواه - لإسقاط المشروع الصهيوني ، وتدمير الاستراتيجية الإمبريالية الجديدة .. وكل مشروعات الهيمنة والسيطرة والتتبع.

□ ولا مجال للاختلاف في أن العدو الإمبريالي المتوحش ، اعتمادا على قوته العسكرية غير مستعد للاعتراف بأي حق من حقوق أمتنا في الحرية أو الاستقلال أو الأمن أو

السلام.. أو الوحدة أو التنمية .. أو الاستقرار .. وهو لا يقبل حتى بالاعتراف بلغتنا أو ديننا .. أو عاداتنا وتقاليدنا .. وهو يحتقر حضارتنا .. ويسفه ثقافتنا .. ويكره قوميتنا وهويتنا .. وهو يعمل في العلن ضدنا .. ويتبجح بذلك ، ويطالبنا بالتخلي عن كل ما لنا ، ويطالبنا بأن نقبل كل ماله .. ودون أن نستثني شيئاً للغة والدين .. والعادات والتقاليد .. وحتى المصالح .. فهو لا يرى لنا حقاً في أن تكون لنا مصالح أصلاً .. فالعدون والغزاة الذين يحتلون بعض أرضنا .. ويهددون وجودنا ويسيطرون على إمكاناتنا كلها ، يخضعون دولنا ومؤسساتنا بالقوة والقهر والعدوان ، لم يتركوا لنا مجالاً للاختيار .. وسدوا في وجوهنا كل الحيل والأعدار .. فهم قد اعتدوا .. واحتلوا .. وقتلوا .. وأبادوا .. وأذلوا .. ويريدون منا قبول ذلك كله ، وكأنهم يسدون لنا معروفاً ، أو يقدمون لنا هدية غالية .. إنهم يهينوننا .. ويحتقروننا .. ويهينون كبرياءنا .. ويستفزون مشاعرنا .. ويحطمون أرواحنا ، وقدراتنا وإيماننا

بديننا ، وثقتنا بأنفسنا .. إنهم يذلوننا .. ويبيدوننا ..

□ ولن يختلف عاقلان ، أن القتال لا ينشب لأهم من هذه الأمور.. وأن المقاومة لا تقوم لغير هذه الأسباب .. وما من أمة تتعرض لما تتعرض له إلا واتخذت سبيلها إلى المقاومة ، وقدمت ثمنًا باهظًا من أرواحها وأجسادها .. ودمائها .. ودموعها .. وعنادها وصلابتها .. وصيرها .. وعرقها .. حتى تقتلع أعداءها .. وتذيقهم الهزيمة .. وتذلهم .. وتدفع بهم إلى الفناء.

□ إن المقاومة - بالنسبة للعرب والمسلمين - هي الآن ضرورة وليست اختيارًا .. إن البديل عنها هو الموت ذلاً وقهراً تحت الاحتلال .. والفناء والإبادة بقتل الهوية .. لغة ودينًا .. والاختفاء النهائي من التاريخ .. ومن الوجود .. ومن الحياة.

الموتى... والذين هم...

منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...

منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...
منهم من... والذين هم...



سيرة ذاتية مختصرة

أحمد محمد إبراهيم.

* من مواليد 1955 إفرنجي.

* عمل معيداً ومعلماً للفلسفة بالجامعات الليبية.

* عمل بالصحافة ، وترأس تحرير صحيفة الزحف الأخضر
وله عديد الإسهامات الفكرية والسياسية والأدبية.

* شغل الوظائف التالية :

- أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم والبحث العلمي
(1986-1989).

- أمين اللجنة الشعبية العامة للتعليم العالي
(1989 - 1990).

- رئيس لجامعة التحدي - سرت (1990 - 1992).

- أمين اللجنة الشعبية العامة للإعلام والثقافة
(1994- 1995)

- أمين لشؤون المؤتمرات الشعبية بمؤتمر الشعب العام

- أمين مساعد لمؤتمر الشعب العام (2003 - حتى الآن).

صدر للكاتب :

- التنظيم الثوري.

- الثورة والدولة.

- الجديد.

- حكايا الحرف الأول.

- حان وعد قيامتنا.

المستطاب الميراث الثوري

بعض الأسماء

بعض الأسماء

بعض الأسماء

بعض الأسماء

بعض الأسماء

بعض الأسماء

بعض الأسماء

(1981-1982)

بعض الأسماء

(1983 - 1984)

بعض الأسماء

بعض الأسماء

(1985 - 1986)

بعض الأسماء

فهرسنا

5 □ مقدمة

الفصل الأول

7 □ الاستراتيجية الأمريكية

الفصل الثاني

23 □ التدخلات والضغط الأمريكية .. وأهدافها

28 ☞ الإسلام هو العدو

31 ☞ التدخلات القائمة

الفصل الثالث

57 □ استنتاجات

68 ☞ الاضطرابات البناءة

البصائر والبراهين

73 فما العمل ؟

80 الوحدة

85 دعم المقاومة

93 الفهرس



■ يقدم مجلس الثقافة العام للقارئ الكريم مجموعة من إصداراته الجديدة المتنوعة، التي تتضمن أجناساً أدبيةً وفنيةً، تهدف إلى دعم الكتاب ونشر المعرفة وتنمية الذائقة الجمالية وإثراء الحركة الثقافية.. آملاً إسهاماً جاداً يضيف إلى الحراك الثقافي رصيذاً مميزاً وفضاءً جديداً للمعرفة وللحياة.